الدنيا، وهل تدري ما الدنيا؟ إنّ الدنيا فيها بلاغنا ـ أو قال: زادنا ـ إلى الآخرة، وفيها أعمالك التي تُجزى بها في الآخرة، قال: فأخذ في الدنيا رجلٌ هو أعلم بها مني، فقلت: يا أمير المؤمنين، مَنْ هذا الرجل الذي إلى جنبك؟ قال سيّد المسلمين أُبيّ بن كعب. كذا في المنتخب (٥/ ١٣٢).

وأخرج ابن عساكر عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه: أنّ رجلاً قال له: أوصني يا أبا المنذر، قال: لا تعرضنّ فيما لا يعنيك، واعتزل عدوّك، واحترز من صديقك، ولا تغبطنّ حياً بشيء إلا ما تغبطه به ميتاً، ولا تطلب حاجة إلى من لا يبالي أن لا يقضيها لك. كذا في الكنز (٨/ ٢٢٤).

مواعظ زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه

أخرج ابن عساكر عن عبد الله بن دينار البَهْراني، قال: كتب زيد بن ثابت إلى أُبيّ بن كعب رضي الله عنهما: أما بعد: فإنّ الله قد جعل اللسان ترجماناً للقلب، وجعل القلب وعاءً وراعياً ينقاد له اللسان لما هداه له القلب، فإذا كان القلب على طوق اللسان، جاء الكلام، وائتلف القول واعتدل، ولم يكن للّسان عثرة ولا زلة. ولا حِلْم لمن لم يكن قلبه من بين يدي لسانه، فإذا ترك الرجل كلامه بلسانه وخالفه على ذلك قلبه جدّع بذلك أنفه، وإذا وزن الرجل كلامه بفعله صدّق ذلك مواقع حديثه، يذكر هل وجدت بخيلاً إلا وهو يجود بالقول ويمنّ بالفعل، وذلك لأن لسانه بين يَدَيْ قلبه، يذكر هل تجد عند أحد شرفاً أو مروءة إذا لم يحفظ ما قال ثم يتّبعه، ويقول ما قال وهو يعلم أنه حقّ عليه واجب حين يتكلم به، لا يكون بصيراً بعيوب الناس؛ فإنّ الذي يبصر عيوب الناس ويهون عليه عيبه كمن يتكلّف ما لا يؤمر به، والسلام. كذا في الكنز (٨/ ٢٢٤).

مواعظ عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما

أخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ٣٢٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه قال: يا صاحب الذنب، لا تأمننّ من سوء عاقبته، ولَمَا يتبع الذنب أعظم من الذنب إذا عملته؛ فإنّ قلّة حياتك ممّن على اليمين وعلى الشمال وأنت على الذنب أعظم من الذنب الذي عملته، وضحكك وأنت لا تدري ما الله صانع بك أعظم من الذنب، وفرحك بالذنب إذا ظفرت به أعظم من الذنب، وحزنك على الذنب إذا فاتك أعظم من الذنب إذا ظفرت به، وخوفك من الريح إذا حرّكت ستر بابك وأنت على الذنب ولا يضطرب فؤادك من نظر الله إليك أعظم من الذنب إذا عملته، ويحك!! هل تدري ما كان ذنب أيوب عليه السلام؟ فابتلاه الله تعالى

بالبلاء في جسده وذهاب ماله، إنما كان ذنب أيوب عليه السلام أنه استعان به مسكين على ظلم يدرؤه عنه[1]، فلم يُعِنْهُ، ولم يأمر بمعروف وبتهَ الظالم عن ظلم هذا المسكين؛ فابتلاه الله عزَّ وجلَّ. وأخرجه ابن عساكر عن ابن عباس نحوه ـ إلى قوله: ويحك هل تدري، كما في الكنز (٢/ ٢٤٨).

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ٣٢٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: عليك بالفرائض، وما وظَّف الله تعالى عليك من حقِّه، فأدِّه واستعن الله على ذاك، فإنه لا يعلم من عبد صدق نية وحرصاً فيما عنده من ثوابه إلا أخَّره عمَّا يكره، وهو المَلِك يصنع ما يشاء.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ٣٢٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما من مؤمن ولا فاجر إلا وقد كتب الله تعالى له رزقه من الحلال، فإن صبر حتى يأتيه آتاه الله تعالى، وإن جزع فتناول شيئاً من الحرام نقصه الله من رزقه الحلال.

مواعظ عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما

أخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ٣٠٦) عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: لا يصيب عبد شيئاً من الدنيا إلا نقص من درجاته عند الله عزَّ وجلَّ وإن كان عليه كريماً.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ٣٠٦) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يَعُدَّ الناسَ حمقى في دينه[2].

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ٣١٢) عن مجاهد قال: كنت أمشي مع ابن عمر رضي الله عنهما فمرّ على خربة فقال: قل: يا خربة، ما فعل أهلك؟ فقلت: يا خربة، ما فعل أهلك؟ فقال ابن عمر رضي الله عنهما: ذهبوا وبقيت أعمالهم.

مواعظ عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما

أخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ٣٣٦) عن وَهب بن كَيسان قال: كتب إليَّ عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما بموعظة: أما بعد، فإنَّ لأهل التقوى علامات يُعرفون بها ويعرفونها من أنفسهم، مِنْ صَبْر على البلاء، ورِضىً بالقضاء، وشكر النعماء، وذلٌّ لحكم القرآن، وإنما الإمام كالسوق ما نَفَق فيها حُمل إليها، إن نفق الحق عنده حُمل إليه وجاءه أهل الحق، وإن نفق الباطل عنده جاءه أهل الباطل ونفق عنده.

---

(١) «يدرؤه عنه»: يدفعه عنه.

(٢) حمقى في دينه: أي يعتبر الناس قليلي عقل لإيثارهم الفانية على الباقية.